

عيد الختان

تحتفل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في يوم ٦ طوبة، الموافق ١٤ يناير من كل عام، بعيد الختان. ونتناول موضوع الختان من خلال النقاط التالية:

أولاً: ما هو عيد الختان عند اليهود؟

الختان في اليهودية هو قطع غلفة الذكر، ويُجرى في اليوم الثامن من الولادة، وهو علامة العهد بين الله وإبراهيم ونسله، كما ورد في الكتاب المقدس:

«هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك: يُختن منكم كل ذكر... فيكون علامة عهد بيني وبينكم» (تكوين ١٧: ١٠-١١).

فالختان هنا علامة الانتماء لشعب الله، وطاعة للعهد، ودخول رسمي في جماعة إسرائيل.

ثانياً: عيد الختان في المسيحية (ختان السيد المسيح)

نحتفل بعيد الختان في اليوم الثامن بعد ميلاد السيد المسيح، أي في ٦ طوبة الموافق ١٤ يناير، كما يقول الإنجيل:

«ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي، سُمي يسوع كما تسمى من الملاك قبل أن يُحبّل به في البطن» (لوقا ٢: ٢١).

ثالثاً: لماذا اختن السيد المسيح؟

هل كان السيد المسيح محتاجاً للختان؟ الإجابة: لا، لم يكن محتاجاً، لكنه اختن لأجلنا ولأسباب لاهوتية، منها:

١ - ليكمل الناموس، إذ قال: «ما جئت لأنقض، بل لأكمل» (متى ٥: ١٧). فقد خضع للناموس وهو واضعه، وعلمنا الطاعة الكاملة.

٢ - ليؤكد تجسده الحقيقي، فختانه دليل على أنه أخذ جسداً حقيقياً واشترك معنا في كل شيء ما خلا الخطية وحدها، كما يقول الرسول بولس: «ولكن لما جاء ملء الزمان، أرسل الله ابنه، مولوداً من امرأة، مولوداً تحت الناموس» (غلاطية ٤: ٤).

٣ - ليرفع العهد القديم إلى كماله، محولاً الختان من ختان جسدي إلى ختان روحي.

+ مقالات أبينا الحبيب القس بول فؤاد رياض +

رابعًا: الختان في العهد القديم

لم يكن الختان مجرد عملية جسدية، بل كان له بُعد روحي عميق، إذ يقول الكتاب: «فاختنوا غرلة قلوبكم» (تثنية ١٠ : ١٦)،

ويقول أيضًا: «اختنوا للرب وانزعوا غُرل قلوبكم» (إرميا ٤ : ٤).
فالله كان يطلب قلبًا طاهرًا وطاعة داخلية، لا مجرد مظهر خارجي.

خامسًا: الختان في العهد الجديد

١ -الختان الجسدي لم يعد شرطًا للخلاص، كما يقول الرسول بولس: «لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئًا ولا الغرلة، بل الإيمان العامل بالمحبة» (غلاطية ٥ : ٦).

٢ -الختان الحقيقي هو ختان القلب بالروح لا بالحرف:

«لأن اليهودي في الظاهر ليس هو يهوديًا، ولا الختان الذي في الظاهر في اللحم ختانًا، بل اليهودي في الخفاء، وختان القلب بالروح لا بالحرف» (رومية ٢ : ٢٨-٢٩).

ويقول أيضًا: «وبه أيضًا خُتنتم ختانًا غير مصنوع بيد» (كولوسي ٢ : ١١).

فالختان في المسيحية هو تجديد القلب، وخلع الإنسان العتيق، وحياة التوبة المرتبطة بالمعمودية.

سادسًا: علاقة الختان بالمعمودية في المسيحية

الختان كان علامة العهد القديم، أما المعمودية فهي علامة العهد الجديد، كما يقول الرسول: «مدفونين معه في المعمودية» (كولوسي ٢ : ١٢).

فالمعمودية هي ختان روحي، وولادة جديدة، ودخول في جسد المسيح.

سابعًا: الختان في الأديان

١ -في اليهودية: فريضة دينية إلزامية وعلامة العهد مع إبراهيم.

٢ -في الإسلام: ممارسة دينية مرتبطة بالطهارة وتُعدُّ سُنَّة مؤكدة، لكنها غير مرتبطة بعهد خلاصي كتابي.

أما في المسيحية، فلا يوجد ختان جسدي ديني، إذ ينصب التركيز على المعمودية، وختان القلب، والحياة المقدسة.

+ مقالات أبينا الحبيب القس بول فؤاد رياض +

ثامناً: بعض أقوال الآباء الأولين عن الختان

١ - القديس يوستينوس الشهيد (+١٦٥م) في حوارهِ مع تريفو اليهودي: الختان أُعطي علامة لا بَرّاً، أما نحن فنلنا ختان القلب.

٢ - القديس إيرينيؤس (+٢٠٢م) في كتابه ضد الهرطقات: المسيح لم يُلغِ الناموس بل أكمله، محوِّلاً الختان من الجسد إلى القلب.

٣ - ترتليان (+٢٢٠م) في كتابه ضد اليهود: الختان الجسدي كان ظلاً، أما الحقيقة فهي ختان القلب بالروح.

٤ - أوريجانوس (+٢٥٤م) في تفسيره لرسالة رومية: الختان الحقيقي هو قطع الشهوة الشريرة من القلب لا من الجسد.

٥ - القديس كيرلس الإسكندري (+٤٤٤م) في تفسير إنجيل لوقا: اختتن المسيح لا لأنه محتاج، بل ليقدس الختان ويقودنا إلى الختان الروحي.

٦ - القديس يوحنا ذهبي الفم (+٤٠٧م): الله لم يطلب قطع الجسد بل قطع الخطية، والمعمودية هي الختان الجديد غير المصنوع بيد.

٧ - القديس أغسطينوس (+٤٣٠م): الختان كان سرّاً يشير إلى التطهير الداخلي، وقد تحقق معناه في المسيح.

الختان الروحي (ختان القلب)

في العهد القديم كان الختان علامة في الجسد، أما في العهد الجديد فقد صار ختان القلب بالروح، أي قطع الأفكار الرديئة والشهوات وكل ما يفصلنا عن محبة الله.

كيف نعيش هذا العيد؟

تجديد العهود مع الله، وتسليم القلب له ليظهره من كل الأنداس، كما يقول الكتاب: «يا ابني، أعطني قلبك» (أمثال ٢٣: ٢٦). فالختان هو عيد قطع الشر من حياتنا لنصير شعباً مقدساً لله.

ومما سبق يتضح أنه لا توجد آية واحدة في الكتاب المقدس، بعهديه القديم والجديد، تشير إلى ختان الإناث، والمسيحية ترفض ختان الإناث رفضاً قاطعاً، لأنه تشويه لطبيعة وجسد المرأة، ولأن الادعاء بأن ختان الإناث يحفظ العفة ادعاء باطل، فالعفة مصدرها القلب، كما قال السيد المسيح:

+ مقالات أبينا الحبيب القس بولا فؤاد رياض +

«الإنسان الصالح من كنز قلبه الصالح يُخرج الصلاح، والإنسان الشرير من كنز قلبه الشرير يُخرج الشر، لأنه من فيض القلب يتكلم فمه» (لوقا ٦ : ٤٥).

كما أن ختان الإناث يسبب صدمة نفسية قد تلازم الفتاة طوال حياتها، فضلاً عن مشكلات خطيرة في العلاقة الزوجية.

وكل عام وأنتم بخير.

القس بولا فؤاد رياض

كاهن كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس بالطرية